مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: العراق وسياسة حسن الجوار تجاه تركيا وإيران أنموذجاً
اسم الكاتب: أ.د. سعد حقي توفيق
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/159
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 06:15 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العراق وسياسة حسن الجوار..تركيا وإيران أنموذجاً

أ.د.سعد حقي توفيق

فرع الدراسات الدولية

تعني سياسة حسن الجوار العمل من اجل انماء التعاون وتحقيق السلام والامن بين الدول المجاورة لبعضها البعض جغرافياً، وان تقبل هذه الدول بعض الالتزامات التي تقضي بعدم اللجوء الى الحرب وان تقوم على عدم التدخل واحترام السيادة. لقد نص الدستور العراقي لعام 2005 في المادة الثامنة على ان "يرعى العراق مبدأ حسن الجوار ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ويسعى لحل النزاعات بالوسائل السلمية، ويقيم علاقاته على اساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل، ويحترم التزاماته الدولية".

العوامل المؤثرة في سياسة حسن الجوار

1- الجغرافية:

للعراق حدود طويلة مع ايران تبلغ 1400كم ومع تركيا تبلغ حدوده 300كم. وكان لمجاورة الاتحاد السوفيتي سابقاً لهاتين الدولتين اثر مباشر على سياستهما، وبالنظر للاختلاف الإيديولوجي بينهما والاتحاد السوفيتي سابقاً فقد انضوت هاتين الدولتين تحت مظلة الغرب.اذ انتمت تركيا الى حلف الاطلسي عام 1952، وانتمت ايران الى حلف بغداد عام 1955. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لم تعد هاتان الدولتان تجاوران هذه القوى العظمى، اذ اصبحتا تجاوران دولا جديدة ضعيفة انبثقت عن تفكك الاتحاد السوفيتي وهو منح لهاتين الدولتين مركزاً وقوة تجاه العراق الذي خرج من حرب الكويت عام 1991 ضعيفاً ومقيداً بالعقوبات مما اضعف من دوره في السياسة الاقليمية. ان الجغرافية تتطلب من العراق كونه دولة مجاورة لدولتين كبيرتين مراعاة هذه المسألة في علاقاته الخارجية.

2- العلاقات الدينية والتاريخية:

لقد أدى الدين الإسلامي وعامل التاريخ بين العراق وكلاً من تركيا وإيران إلى تشابك وتوثيق العلاقات معهما عبر مراحل التاريخ وجعل من ذلك جذورا تاريخية

يمكن الاستناد إليها في سياسة حسن الجوار التي تبنتها هذه الدول الثلاث مع افغانستان في معاهدة سعد آباد الموقعة في عام 1937. وعلى مر التاريخ ، وعلى الرغم من الحروب التي دارت بين هذه الدول الثلاثة، فان ذلك لم يثن من عزمها على المضي قدماً في طريق بناء السلم.

3- المصالح المشتركة

وتتعلق بقضية المياه، اذ تنبع معظم انهار العراق من الاراضي التركية والايرانية وما يتطلبه ذلك من العراق من إتباع سياسة قائمة على التعاون والسلم من اجل معالجة هذه المشكلات عن طريق الحل الدبلوماسي وتوقيع الاتفاقيات التي تبين التوزيع المشترك للمياه بين الدول المجاورة. وترتبط المصالح المشتركة أيضا بمسالة التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين هذه الدول، وتنطوي قضايا الأمن في الإقليم على أهمية قصوى. فقد كانت تركيا تخشى من نتائج الاحتلال الامريكي للعراق والذي رأت تركيا أن اكبر تهديد امني بالنسبة لها نتيجة لذلك الاحتلال هو إنشاء دولة كردية في شمال العراق. وابدت أيضا قلقها من التحالف الوثيق الذي اظهرته الولايات المتحدة ازاء اكراد العراق مما دفعها إلى مزيد من توثيق علاقاتها مع إيران، علماً بأن ازدياد نشاطات حزب العمال الكردستاني في ايران PJAK ساهم هو الآخر في دفع الدولتين الى مزيد من التقارب.

4-مشتركات تركيا وايران في السياسة الخارجية واثرها على العراق

لايمكن في الواقع ان ناخذ العامل الايراني واثره على العراق بمعزل عن العامل التركي بسبب وجود مشتركات بينهما لها تأثير مباشر على العراق. لقد حدثت تغييرات في سياسة تركيا الخارجية بعد وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة في تركيا في تشرين الثاني 2002. اذ تبنت تركيا سياسة حل المشاكل مع دول جوارها الى مستوى الصفر.ونجم عن ذلك تحسن علاقاتها مع الكثير من الدول المجاورة لها ومنها ايران وسوريا واليونان وارمينيا وأذربيجان. وأخذت العلاقات التركية- الايرانية تتحسن منذ مجئ حزب العدالة والتنمية الى السلطة في تركيا. اذ رحبت ايران بوصول هذا الحزب الى السلطة ذو التوجهات الاسلامية وقوبل ذلك باهتمام كبير في ايران.

فبالاضافة الى مواجهة البلدين القضية الكردية تقاربت مواقف تركيا وايران في بعض القضايا مثل القضية الفلسطينية حيث شجبت حكومة العدالة والتنمية العدوان الاسرائيلي على غزة، الامر الذي رحبت به إيران، والأكثر من ذلك تطورت العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ولا سيما في مجال الطاقة، حيث تعد ايران اهم مزودي الطاقة لتركيا وتعتبر الطريق الوحيد لتركيا نحو دول القوقاز واسيا الوسطى. كذلك هناك مشروع نابوكو للطاقة الذي تدعمه ايران وتؤيده تركيا بقوة والذي سوف يقوم بايصال مصادر الطاقة من القوقاز واسيا الوسطى الى اوربا مما يعزز العلاقات بين البلدين .

5-سياسة حسن الجوار تعزز النظام السياسي في العراق وتدعم العملية السياسية والتجربة الديمقراطية

إن سياسة حسن الجوار مفيدة للعراق لانها مفتاح الاستقرار السياسي ودعم للنظام السياسي. ان ضعف العراق منذ فرض العقوبات عليه في آب 1990 واستمرار هذه العقوبات ثم احتلاله في عام 2003 ادى الى ضعف قوته العسكرية ، في الوقت الذي تمكنت فيه ايران وتركيا من تطوير قدراتهما العسكرية، مما ادى الى فقدان معادلة التوازن الذي كان يقوم بها العراق في السابق. فضلاً عن ذلك اثبتت الحروب بانها لا يمكن ان تحل الصراعات. فالحرب العراقية – الايرانية الحقت خسائر كبيرة بالطرفين، بالاضافة الى خلق حالة من التوتر والعداء بين الدولتين، في الوقت الذي اعطت مكاسب للدول الكبرى التي ارادت اضعاف الدولتين. وعليه فان سياسة حسن الجوار واعتماد مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية سيؤدي الى تطوير العلاقات مع تركيا وايران لخدمة المصالح المشتركة للدول الثلاث. وهذا ما سيعزز من قوة النظام السياسي في العراق ويدعم تجربته الديمقراطية في الوقت الحاضر والمستقبل. كما تساهم سياسة حسن الجوار في مساعدة العراق في تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة حجم التبادل التجاري مع هذه الدول فضلاً عن تطوير علاقاته السياحية والثقافية معها.

عوامل نجاح سياسة حسن الجوار:

1- قيام حكومة وحدة وطنية في العراق تشارك فيها كل مكونات الشعب العراقي، تكون قادرة على تحقيق الامن والاستقرار.

2- وجود جيش عراقي قوي وقوات امن عراقية قوية قادرة على الوقوف بوجه الاعمال الارهابية واحباطها .

3- وجود اقتصاد عراقي قوي.

4- طبيعة العلاقات مع دول الجوار العربي.

إن سياسة حسن الجوار تجاهتركيا وايران ليست بديلاً عن حسن الجوار تجاه دول الجوار العربية، بل هي مكملة لها. ولا شك أن المتغير العربي يلعب دوراً كبيراً في دعم العراق تجاه كل من تركيا وإيران مما يتطلب تعزيز علاقات العراق مع جواره العربي الذي يلعب دور الموازن للدور الإيراني في المنطقة .

5- طبيعة علاقات العراق مع الولايات المتحدة :

يعمل الدور الامريكي على تعزيز مركز وموقف العراق تجاه دول الجوار. ويلعب العامل الامريكي دوراً في التاثير على دول الاقليم بالاتجاه الذي لا يؤدي الى توتر العلاقات بين العراق ودول جواره. وفي الوقت الذي يشتد فيه الضغط الامريكي والاوربي على ايران بشأن برنامجها النووي، يزداد هذا الضغط ايضاً على ايران من جانب باكستان وافغانستان حيث تتواجد قوات الايساف في اراضي الاخيرة فضلاً عن ذلك تمارس الولايات المتحدة الامريكية تأثيراً على تركيا حيال علاقة الاخيرة بالعراق.

6- طبيعة علاقات تركيا وايران مع جوارها الاقليمي في التأثير على علاقاتها مع العراق.

تؤثر المنافسات الاقليمية بين دول الشرق الاوسط والقوقاز واسيا الوسطى على الدورين الايراني والتركي حيال العراق وربما يكون ذلك التأثير بشكل غير مباشر.اذ ان المنافسات بين هذه الدول لها انعكاسات على السياسات الاقليمية الايرانية والتركية في المنطقة، انعكاسات تتباين من حيث الشدة على مجمل التفاعلات بين دول هذه الاقاليم.

7- طبيعة ودرجة تطور العلاقات بين العراق وكل من روسيا والصين.

تشهد الاونة الاخيرة تطوراً ملحوظاً في علاقات العراق مع كل من روسيا والصين، اذ ستساهم هذه الدول الكبرى في الاستثمارات النفطية في العراق. وبالنظر لوجود علاقات جيدة بين ايران وكل من روسيا والصين، فيمكن ان تلعبهذهذه الدول تأثيراً على علاقات ايران بالعراق، اخذة بنظر الاعتبار طبيعة العلاقات الحالية بين الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي مع روسيا والصين بشأن برنامجها النووي.

8- العامل الإسرائيلي

تلعب إسرائيل دوراً في المنطقة بالرغم من كونها دولة ما وراء الجوار. ان امتلاكها للقدرات النووية اخذ يؤثر تأثيراً مباشراً على امكانية تحول ايران الى دولة نووية محتملة مما سيؤدي الى انعكاسات على الدور الاقليمي لايران في منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي.

9- درجة الافتراقات بين تركيا وايران

في الوقت الذي اخذت فيه ايران تلعب دوراً اقليمياً مهماً فأن طبيعة علاقاتها مع تركيا سيكون له تأثير مباشر على علاقات العراق الخارجية. صحيح ان هناك تقارباً واتفاقاً ايرانياً تركياً في المرحلة الراهنة وان ايران ترحب بوجود حزب العدالة والتنمية في السلطة في تركيا الا ان هناك افتراقات بين الدولتين لاسيما في سياستهما الخارجية، حيث لا تزال اوساط كثيرة في تركيا تخشى من امتداد النفوذ الايراني الى دول المنطقة، ولاسيما الدول العربية. وفي الوقت الذي تنتمي فيه ايران الى سياسة عدم الانحياز فان تركيا لازالت عضواً في حلف الاطلسي وتتواجد فوق اراضيها قواعد عسكرية امريكية. كما تخشى تركيا من ايران نووية. وعلى الرغم من مواقف حزب العدالة والتنمية المؤيدة للقضية الفلسطينية فانها ما زالت تمتلك علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ولها علاقات عسكرية معها بموجب اتفاقيات عام 1996. كما اخذت تركيا تمارس الوساطة بين سوريا واسرائيل دوراً مازالت تركيا تطالب القيام به على الرغم من توقف تلك المفاوضات غير المباشرة التي جرت في تركيا قبل اكثر من عام. وهذه المفاوضات لا ترضي ايران كذلك فأن ايران متخوفة من نية تركيا اقصاءها فيما يتعلق بخياراتها في المنطقة لاسيما في مسالة ممارسة دور تركي موازٍ

للنفوذ الايراني في منطقة الخليج العربي، حيث شهدت تلك المنطقة توقيع اتفاقيات للتعاون بين تركيا ومجلس التعاون الخليجي عام 2008.

10- تزايد نزعات التكامل الاقليمي بين دول المنطقة

شهدت مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي بروز نزعات التكامل الاقليمي. ففي الوقت الذي تتطور فيه تجربة مجلس التعاون الخليجي، فأن تركيا قامت بأنشاء منظمة التعاون الاقتصادي الشبيهة بمنظمة التعاون الاقليمي للتنمية. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي بادرت افغانستان وجمهوريات اسيا الوسطى بالانضمام الى هذه المنظمة. وقد اعتبر الرئيس التركي عبدالله غول قرار الغاء الرسوم الكمركية حتى عام 2015 بين الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي مهماً للغاية بالنسبة الى تركيا. وتنظر إيران إلى إنشاء هذه المنظمات وعمليات التكامل الاقليمي باهمية بالغة من اجل التخلص من طوق العقوبات المفروضة عليها. كذلك تؤيد ايران مشروع نابوكو الذي سيساهم في انجاز هذا الهدف، فضلاً عن ذلك تنظر ايران بايجابية الى خط انبوب السلام، والذي يصل النفط من ايران الى الهند عبر الاراضي الباكستانية، وستساعد عمليات التكامل الإقليمي العراق في الاستفادة من مميزات التبادل التجاري والفوائد الاقتصادية لتحقيق مزيد من التنمية والاستقرار.

مستقبل سياسة حسن الجوار

1- إن سياسة حسن الجوار تعطي العراق فرصة نجاح اكبر في سياسته الخارجية وتمنحه استقرار في الداخل. ويجب الا ننظر الى علاقات العراق مع ايران من زاوية الماضي فقط، نظرة اتسمت بالسلبية بسبب اثار الحرب العراقية – الايرانية. بل يجب النظر اليها بشكل ايجابي وموضوعي، نظرة تقوم على ان ايران جار للعراق له حدود طويلة معها ولكونها لاعب اساسي في المنطقة . ويمكن ان نستفاد من تجربة تطور العلاقات الالمانية – الفرنسية. فعلى الرغم من الحروب الكثيرة التي خاضها البلدان، حروب ادت الى اخفاقات وكراهية وخوف فأن العلاقات بين الدولتين تحولت الى حالة من الصداقة والتعاون تجسدت اليوم في كونهما الدولتين اللتان تقودان الاتحاد الاوربي.

2- إن التعامل مع البرنامج النووي الايراني يجب أن يعتمد أسلوب الحل الدبلوماسي والمفاوضات والتأكيد على حق دول المنطقة في امتلاك الطاقة النووية للاغراض السلمية ورفض دخول وامتلاك الاسلحة النووية، وعلى هذا الاساس يجب على الدول الكبرى عدم التعامل مع قضية الملف النووي الايرانب بشكل مزدوج . ففي الوقت الذي تطالب فيه الولايات المتحدة والدول الغربية ايران بعدم التحول الى دولة نووية وتفرض عليها العقوبات ينبغي عليها ان تطالب اسرائيل بالانضمام الى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية لعام 1968 وقبول التفتيش الدولي لمنشآتها النووية.

3- تبني مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار والسعي الى حل النزاعات بالطرق السلمية .

4-الاحترام المتبادل وايجاد علاقات متوازنة.

5-الا تكون علاقات العراق مع تركيا وايران بديلاً عن علاقاتها مع دول الجوار العربي، بل مكملاً لها.

6- عدم قبول استخدام الاراضي العراقية منطلقاً للهجمات على ايران.

7-اقامة منطقة تجارة حرة بين الدول الثلاث وتشجيع الاستثمارات التركية والايرانية في العراق.

8-ضمان أمن الحدود.